السيدة أم أبي هريرة رضي الله عنها

قال «أبو هريرة»: (كنت أدعو أمي إلى الإسلام، وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادْعُ الله أن يهدي أم «أبي هريرة»، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم أهد أم أبي هريرة)، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت، فصِرْتُ إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ، فسمعتْ أمي خَشْفَ قدميَّ، فقالت: مكانك، يا «أبا هريرة»، وسمعت خضخضة الماء، قال: ولبست درعها، وعَجِلتْ عن خمارها، ففتحتِ الباب، وقالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إلَه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فحمد الله، وقال خيراً)[1].

وكان إسلام «أبي هريرة» عام خيبر، وهو من قبيلة «دوس» وكان اسمه «عبد شمس» فغيره النبي ﷺ إلى «عبد الرحمٰن» وأبوه «صخر» وأمه «أميمة بنت الحارث» أو «ميمونة». رحمها الله تعالى.

السيدة أم إسحاق الغنوية رضي الله عنها

كانت من المهاجرات، وقد روت عنها أم حكيم بنت دينار مولاتها أنها قالت: (خرجت إلى النبي ﷺ مع أخي، فلما كنت في بعض الطريق قال لي أخي: اقعدي، يا أم إسحاق! فإني نسيت نفقتي بمكة، فقلت: إني أخشى عليك الفاسق - تعني زوجها - قال: كلا إن شاء الله، قال: فلبثت أياماً، فمر بي رجل قد عرفته، ولا أسميه، فقال: ما يقعدك هٰهُنا؟ يا أم

(1) أسد الغابة (5/ 503).

إسحاق! قلت: أنتظر «إسحاق»، ذهب يأخذ نفقته، قال: لا إسحاق لك، قد لحقه الفاسق زوجك فقتله، فقدمتُ فدخلتُ على رسول الله ﷺ، وهو يتوضأ، قلت: يا رسول الله! قتل إسحاق - وأنا أبكي، وهو ينظر إليَّ - فأخذ كفًّا من ماء فنضحه في وجهي -.

قال بشار: قالت جدتي: فلقد كانت تصيبنا المصيبة العظيمة، فنرى الدموع في عينيها، ولا تسيل على خدها).

وذكر أبو ياسر بإسناده عن عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا بشار بن عبد الملك، حدثتني أم حكيم بنت دينار، عن مولاتها أم إسحاق: أنها كانت عند رسول الله ﷺ فأُتِيَ بقصعة من ثريد فأكلتْ معه، ومعه «ذو اليدين»، فناولها رسول الله ﷺ عَرْقاً - أي: عظماً عليه بعض رقائق اللحم -، فقال: (يا أم إسحاق! أصيبي من هذه)، فذكرت أني صائمة، فبردتْ يدي لا أقدمها ولا أؤخرها.

فقال النبي ﷺ: «مالك؟».

قلت: كنت صائمة، فنسيت.

فقال ذو اليدين: الآن بعدما شبعت؟.

فقال النبي ﷺ: (إنما هو رزق ساقه الله تعالى إليك)[1]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم أَسِيد الأنصارية رضي الله عنها

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»:

[أبو أَسِيد ثابت الأنصاري، وقيل: «عبد الله بن ثابت»، كان يخدم النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ: (كلوا الزيت وادَّهِنُوا به، فإنه من شجرة

(1) أسد الغابة (5/ 421-422).

مباركة»، إسناده مضطرب فيه لا يصح، وقد قيل: «أبو أُسَيْد» بالضم، والصواب بالفتح إن شاء الله تعالى][1].

و«أم أُسَيْد» امرأة «أبي أسِيد الأنصاري. وقد حَدَّث سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد - هو الساعدي - قال: (لما عَرَّس أبو أَسيد الساعدي، دعا النبيَّ ﷺ وأصحابه، فما صنع لهم طعاماً، ولا قرَّبه إليهم، إلا امرأته «أم أُسَيْد» بلَّت تمراتٍ في تَوْرٍ من حجارة - إناء - من الليل، فلما فرغ النبي ﷺ من الطعام أماثَتْه له، - مرسته وأذابته - فسقته تتحفه بذلك)[2].

السيدة أم أوس البَهْزِيَّة رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم أوس» البَهزِية، وزوجها يدعى «خالد البهزي» وابنها «أوس بن خالد» وقد روى عن أمه.

من مروياتها: روى خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرمَّاني، عن أوس ابن خالد البهزي، عن أم أوس البهزية: أنها سلأت سمناً لها - أي: صفَّت - فجعلته في عكة، ثم أهدته إلى النبي ﷺ، فقَبِلَهُ، وأخذ ما فيه، ودعا لها بالبركة، فردَّها - أي العكة - وهي ممتلئة سمناً، فظنَّت أن النبي ﷺ لم يقبلها. فجاءت النبي ﷺ ولها صراخ، فقال: (أخبروها بالقصة)، فأكلت منه بقية عمر النبي ﷺ وولاية «أبي بكر» وولاية «عمر» وولاية «عثمان»، حتى كان بين «علي» و «معاوية» ما كان[3]. رحمها الله تعالى.

(1) الاستيعاب: (4/ 1598).
(2) صحيح البخاري (4887).
(3) أسد الغابة (5/ 423-424).

السيدة أم أيوب الأنصارية رضي الله عنها

سيدة من الأنصار، قلَّ نظيرها بين نسائهم، تزوجت «خالد بن زيد» المعروف بأبي أيوب الأنصاري، خرج إلى مكة ليرى النبي الذي ظهر فيها ويسمع منه، فأسلم، ثم شهد بيعة العقبة الثانية، ولما روى لامرأته «أم أيوب» ما جرى في لقائه الأول مع رسول الله ﷺ، وتصديقه له، قالت: (وأنا أسلمت وجهي لله، أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله).

نسبها: كان والدها يدعى «قيس بن عمرو»، وكفاها فخراً مع زوجها «أبي أيوب» الأنصاري، أن كانا من الأنصار السابقين الأولين للدين الحنيف، وما كان أسعد منهما حظاً حين نزل رسول الله ﷺ ضيفاً عليهما عشية هجرته المباركة، وقيل: إن إقامته في منزلهما امتدت سبعة أشهر، ريثما تم بناء مسجده الشريف والحجرات الملحقة به لسكن أزواجه. فكانا يتلقيان القرآن غضاً طرياً من فمه المطهر، لقد كان فضل الله على «أم أيوب» وعلى زوجها عظيماً، ولم لا، وهي التي تعد لأعظم الضيوف طعامه وشرابه، وتصلح له فراشه؟ وكان «أبو أيوب» مثلاً في الكرم يحتذى، وكانت امرأته من ذات الطراز، وكان من خيرة الرجال كما كانت «أم أيوب» من خيرة النساء.

راوية الحديث: روى «أبو أيوب» وامرأته الحديث عن رسول الله ﷺ، وكان مما روته «أم أيوب»، وأخرجه أبو عمر بن عبد البر: روى الحميدي، عن ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه: أن «أم أيوب» الأنصارية أخبرته، قالت: نزل علينا رسول الله ﷺ: فتكلفنا له طعاماً فيه بعض هذه البقول، فكرهه، وقال لأصحابه؛ (كلوا، إني لست كأحدكم، إني أكره أن أوذي صاحبي)، قال الحميدي: قال سفيان: ورأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! هذا الحديث الذي تحدث به «أم أيوب» عنك:

(إن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم)، قال: (حق)[1].

وأهداه النبي ﷺ وليدة، فقالت امرأته: وما أنت صانع بها؟ قال: والله لا أجد خيراً من أن أعتقها، قالت: هديت إلى الصواب، فأنت موفق، ثم أعتقها. وأدركه الموت وهو غازٍ فأوصى بدفنه تحت أسوار القسطنطينية، وقد بلغ الثمانين، ثم لحقت به «أم أيوب» بعد حين. رحمها الله تعالى.

السيدة أم حرام بنت مِلْحان رضي الله عنها

هل أتاك حديث امرأة «عبادة»، التي دعا لها النبي ﷺ بالشهادة؟ إنها «أم حرام بنت مِلْحان» المبشرة بدخول الجنان.

نسبها: عرفت باسم «أم حرام» وكانت من السابقين إلى الإسلام، زوجها «عبادة بن الصامت» نقيب الأنصار، وأحد الاثني عشر نقيباً الذين وقع عليهم الاختيار، في بيعة العقبة الثانية.

شهد «عبادة» العقبة الأولى، وروى حديثها فقال: [كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، على ألَّا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم شيئاً من ذلك فأخذتم بحَدِّه في الدنيا، فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة، فأمركم إلى الله، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم][2]. ثم شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء. و«أم حرام» أخت «أم سُلَيْم» وخالة «أنس ابن مالك» رضي الله عنه. وكان زوجها «عبادة» يدعو رسول الله ﷺ إلى طعامه، فيأكل، فيقيل عندهم.

(1) الاستيعاب (4/ 1925-1926).
(2) تاريخ الطبري (2/356).

جهادها ووفاتها: عن أنس بن مالك: (كان رسول الله ﷺ يدخل على «أم حرام بنت ملحان» وكانت تحت «عبادة بن الصامت»، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك؟ يا رسول الله! قال: (ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة) شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله! ادْعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك؟ يا رسول الله! قال: (ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله) كما قال في الأولى، قال: فقلت: يا رسول الله! ادْعُ الله أن يجعلني منهم، قال: (أنت من الأولين). فركبتِ البحر في زمن «معاوية بن أبي سفيان»، فصُرِعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت)[1]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم حكيم بنت الحارث رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم حكيم»، وأبوها «الحارث بن هشام بن المغيرة» وأمها «فاطمة بنت الوليد» أخت «خالد بن الوليد» شهدت أحداً مشركة مع عدد من الظعن اللواتي خرجن مع الرجال ليشجعنهم على القتال، وكان معها زوجها ابن عمها «عكرمة بن أبي جهل».

إسلامها: أسلمت يوم الفتح مع عدد من النسوة بينهن «هند بنت عتبة» وكان زوجها «عكرمة» قد أزْمَعَ الفرار إلى اليمن، فاستأمنت له النبي ﷺ، ثم خرجت في إثره، فعادت به، وأعلن إسلامه.

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب[2]: [وذكر الواقدي، قال:

(1) صحيح البخاري رقم (6600).
(2) الاستيعاب (4/ 1932).

حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، قال: كانت «أم حكيم بنت الحارث ابن هشام» تحت «عكرمة بن أبي جهل» فقتل عنها بأجنادين، فاعتدت أربعة أشهر وعشراً، وكان «يزيد بن أبي سفيان» يخطبها، وكان «سعيد بن العاص» يرسل إليها يعرض لها في خطبتها، فخطبت إلى «خالد بن سعيد» فتزوجها على أربعمائة دينار، فلما نزل المسلمون «مرج الصفَّر» - وكان «خالد» قد شهد أجنادين وفِحْل ومرج الصفَّر - أراد أن يعرس بأم حكيم فجعلت تقول: لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع.

فقال «خالد»: إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم.

قالت: فدونك، فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفَّر، فبها سميت «قنطرة أم حكيم»، وأولم عليها، فدعا أصحابه على طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صفَّت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف، فبرز رجل منهم مُعْلَم يدعو إلى البراز، فبرز إليه «أبو جندل بن سهيل بن عمرو» فنهاه «أبو عبيدة» فبرز «حبيب بن مسلمة» فقتله «حبيب» ورجع إلى موضعه، وبرز «خالد بن سعيد» فقاتل فقتل وشدَّت «أم حكيم» عليها ثيابها، وتبدَّت وإن عليها أثر الخلوق، فاقتتلوا أشد القتال على النهر، وصبر الفريقان جميعاً، وأخذت السيوف بعضها بعضاً، وقتلت «أم حكيم» يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه «خالد» معرساً بها]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم حكيم بنت الزبير رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم حكيم»، وأبوها «الزبير بن عبد المطلب بن هاشم» وهي أخت «ضُبَاعة بنت الزبير» كانت تحت «ربيعة بن الحارث»،

أسلمت وهاجرت، روى عنها ابنها ابن أم حكيم بنت الزبير، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن نوفل: أن رسول الله ﷺ دخل على

«ضُبَاعة بنت الزبير» فنهش عندها كتفاً، ثم صلى ولم يتوضأ من ذلك، قاله أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب[1].

وأخرجها ابن الأثير في «أسد الغابة» باسم «أم الحكم بنت الزبير» وذكر حديث «الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضَّمَري: أن «أم الحكم» أو ضُبَاعة ابنتي الزبير - حدثته أنها قالت: أصاب رسول الله ﷺ سبياً، فذهبت أنا وأختي إلى «فاطمة بنت رسول الله ﷺ» ثم أتينا رسول الله ﷺ فشكونا إليه ما نحن فيه، فسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي، فقال رسول الله ﷺ: (سبقكن يتامى بدر، ولكن سأدلكن على ما هو خير لكن من ذلك، تكبِّرْن الله عزَّ وجلَّ على إثر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، وثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، ولا إلّه إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[2]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم حُمَيْد الأنصارية رضي الله عنها

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»[3].

[أم حميد الأنصارية: امرأة أبي حميد الساعدي، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير. قال: حدثنا هارون بن معروف. قال: حدثنا ابن وهيب، قال: حدثنا داود بن قيس، عن عبدالله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد، امرأة أبي حميد الساعدي. أنها جاءت للنبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أحب الصلاة معك.

قال: فقال لها: (قد علمتُ أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك

(1) الاستيعاب (4/ 1933).
(2) أسد الغابة (5/ 437).
(3) الاستيعاب (4/ 1933- 1934).

خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي).

قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عزَّ وجلَّ]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم خارجة امرأة زيد بن ثابت رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم خارجة»، وزوجها «زيد بن ثابت» الفقيه القارىء الفارض، جامع القرآن.

ذكرها ابن أبي عاصم في «الوحدان».

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»[1]: [«أخبرنا يحيى فيما أذن لي بإسناده عن ابن أبي عاصم، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا عبيد الله بن أبي زياد، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي ربيعة، حدثتني «أم خارجة» امرأة «زيد بن ثابت» قالت:

[أتينا رسول الله ﷺ في حائط، ومعه أصحابه، إذ قال: (أول رجل يطلع عليكم فهو رجل من أهل الجنة)، فليس أحد منا إلا وهو يتمنى أن يكون وراء الحائط.

قالت: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا حِسًّا، فرفعنا أبصارنا إليه ننظر من يدخل، فقال رسول الله ﷺ: (عسى أن يكون علياً)، فدخل «علي بن أبي طالب»]. رحمها الله تعالى.

(1) أسد الغابة (5/ 441).

السيدة أم الخير بنت صخر رضي الله عنها

نسبها: قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»:

[أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، «أم أبي بكر الصديق». قال الزبير: كانت من المبايعات، بايعت رسول الله ﷺ][1].

زواجها: تزوجت «أم الخير» من «أبي قحافة» في الجاهلية، وكانت كلما وضعت مولوداً أسرع إليه الموت بعد وقت قصير، ثم وضعت، فحملت مولودها إلى الكعبة، وقالت: اللهم! هذا عتيقك من النار، واستجاب الله لها، فعاش «عتيق»، وهو «أبو بكر الصديق». وكان مصاحباً لمحمد بن عبد الله ﷺ، فلما أرسل إليه برسالة الإسلام، دعا إليه «أبا بكر» فاستجاب وأسلم من فوره، وبات لا يفارقه، ويدفع عنه أذى المشركين.

وقد روى القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: لما أسلم «أبو بكر» قام خطيباً، فكان أول خطبته دعا إلى الله ورسوله ﷺ، فثار المشركون على «أبي بكر» فضربوه ضرباً شديداً، ودنا منه «عتبة بن ربيعة» وجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويُحَرِّفهما بوجهه، ونزا على بطن «أبي بكر» حتى ما يعرف أنفه من وجهه، فجاءت بنو تميم فحملت «أبا بكر» في ثوب، حتى أدخلوه منزله، لا يشكون في موته، وجعل أبوه وبنو تيم يكلمونه، فأجابهم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فنالوا منه بألسنتهم وعذلوه وفارقوه، فلم يزل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى حُمِلَ إليه، فأكب عليه رسول الله ﷺ يقبله، ورقَّ عليه رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال «أبو بكر»: يا رسول الله! هذه أمي، وأنت مبارك، فادْعُ لها، وادعُها إلى الإسلام، لعل الله أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ، ودعاها إلى الله تعالى، فأسلمت، ثم أسلم أبوه «أبو قحافة»، وتوفي «أبو بكر» رضي الله عنه قبل أبويه، فورثاه، وماتت «أم الخير» قبل «أبي قحافة». رحمهم الله تعالى.

(1) الاستيعاب (4/ 1934).

السيدة أم ذر رضي الله عنها

امرأة الصحابي الجليل «أبي ذر الغفاري» واسمه «جُنْدبَ بن جُنادة»، وكان إسلامها على يد زوجها، فكيف أسلم «أبو ذر؟».

أخرج الإمام البخاري في صحيحه، قال: [حدثني عمرو بن عباس: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي: حدثنا المثنى عن أبي جمرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ «أبا ذر» مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم أتني، فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى «أبي ذر» فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شَنَّة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه «عليٌّ» فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قِربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه فمرَّ به «عليٌّ» فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد «علي» مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني، ما الذي أقدمك؟.

قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدَنَّني فعلت، ففعل، فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحتَ فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف إليك قمتُ كأني أريق الماءَ، فإن مضيتُ فاتبعني حتى تدخل مَدْخلي، ففعل. فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانه.

فقال النبي ﷺ: (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري). قال: والذي نفسي بيده، لأصرخَنَّ بها بين ظهرانَيْهم، فخرج حتى أتى المسجد،

فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إلّه إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى «العباس» فأكب عليه، قال: ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غِفَار، وأن طريق تِجَارِكم إلى الشأم؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا عليه، فأكبَّ «العباس» عليه] (1).

وعاد «أبو ذر» إلى قومه، فقال له أخوه «أُنَيْس»: ما صنعتَ؟ فقال: صنعتُ أني قد أسلمتُ وصدقتُ، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمتُ وصدقتُ، فأتينا أُمَّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمتُ وصدقتُ، وأسلم نصف قومنا، وأسلم نصفهم الباقي لما أسلمت أسلم، فقال رسول الله ﷺ: (غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله).

ولما حضر «أبا ذر» الموت، وهو بالربذة جعلت «أم ذر» تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لا يدلي بنفسك، وليس عندي ثوب يَسَعُك كفناً، فقال: لا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأنا عنده في نفر يقول: (ليموتَنَّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين) فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وفرقة فلم يبق منهم غيري، وقد أصبحتُ بالفلاة أموت ، فراقبي الطريق، فإنك سوف ترين ما أقول، فإني والله، ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، قالت: وأَنَّى ذلك وقد انقطع الحاج؟ قال: راقبي الطريق.

ولم تلبث إلّا قليلاً حتى مَرَّ بهما «عبد الله بن مسعود» في جماعة من المؤمنين، فلما عرفه بكى، وقال: صدق رسول الله ﷺ، حين قال: (تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك)، ثم واروه التراب، رحمه الله تعالى، وشد «أم ذر» الحنين إلى شريكها، فلحقت به بعد حين. رحمها الله تعالى.

(1) صحيح البخاري (3648).

السيدة أم رعلة القشيرية رضي الله عنها

كانت شاعرة مجيدة ملكت ناصية البيان، وأوتيت قوة في فصاحة اللسان، ولها ذكاء نادر، ومنطق ساحر، حتى إن كلامها ليلج القلوب قبل الآذان، وتحيلها دون استئذان، وشعرها يثير المشاعر، ويأسر الألباب والخواطر.

ومرت «أم رعلة» في رهط من قومها، على رسول الله ﷺ، فلما دخلوا عليه، بادرته بتحية الإسلام، فقالت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته! فرد ﷺ عليها السلام، ثم قالت: يا رسول الله! إنا ذوات الخدور، ومحل أزر البعول، ومربيات الأولاد، ولا حظَّ - نصيب - لنا في الجيش، فعلّمنا شيئاً يقربنا إلى الله عزَّ وجلَّ، ويمنحنا الأجر والثواب.

فلما سمع رسول الله ﷺ حسن منطقها، وجميل كلامها، وروعة بيانها، قال لها: (عليكن بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وغض البصر، وخفض الصوت).

فيا لها من موعظة ما أحسنها! فالخير كله في ذكر الله، ولا خير يرجى عند مَنْ سواه، وغَضُّ البصر يجنب الأنفس من الفساد، ولا يطلعها على عورات العباد، وأما خفض الصوت فخصلة من خصائل الكمال، التي أمر بها الكبير المتعال.

فهو جَلّ في علاه، لا يحتاج من ناجاه أو ناداه إلى صوت عال، لأنه يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ومن آداب زيارة مصطفاه ألا يرفع الزائر صوته لئلا يحبط عمله، ولا يغض صوته عنده إلا المتقون.

ولما سألته عما إذا كان في تزيينها النساء لأزواجهن فيه إثم أم لا؟ قال لها: (يا أم رعلة! قيِّنيهن وزينيهن إذا كَسَدْنَ) وعندما نعي لها رسول الله ﷺ بكته بحرقة، وراحت تجوب أنحاء المدينة وتقول:

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزناً حُيِّيتِ من دار

فلم يبق بيت في المدينة إلا وهو في مأتم ونحيب، لفقد أغلى حبيب. رحمها الله تعالى.

السيدة أم رومان بنت عامر رضي الله عنها

نسبها: اسمها «زينب» أو «دعد» واشتهرت بأم رومان.

أبوها: «عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سُبَيع بن دُهمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كنانة» الكنانية.

تزوجت في الجاهلية «الحارث بن سخبرة بن جرثومة الخير بن عادية بن مرة الأزدي» فولدت له ولده «الطفيل». ولما توفي عنها خلف عليها «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه، فولدت له «عائشة» أم المؤمنين و «عبد الرحمٰن بن أبي بكر».

إسلامها وهجرتها: لما أسلم «أبو بكر» أتى أهله فأخبرهم ودعاهم إلى الله فأسلمت «أم رومان» و «عائشة» في الحال، وتأخر إسلام «عبد الرحمٰن» إلى ما بعد أحد. وبعد أن استقر رسول الله ﷺ بالمدينة أرسل إلى ابنه «عبد الله بن أبي بكر»، فخرج بامرأة أبيه «أم رومان» وأخته «عائشة» مهاجرين إلى المدينة- حرسها الله تعالى.

أم رومان المطيعة لزوجها: كانت «أم رومان» مثال الزوج المطيعة لزوجها، رآها «الصديق» تميل في صلاتها فزجرها حتى كادت تنصرف من صلاتها، فقال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليكن أطرافه، ولا يميل ميل اليهود» فاستجابت من فورها.

محنة الإفك: على الرغم من حسن تربية «أم رومان» لابنتها السيدة «عائشة» وثقتها العميقة بطهرها ونقائها، إلَّا أنها حين سمعت الناس يتحدثون بحديث الإفك خرَّت مغشياً عليها، ولكن الله أخذ العهد على نفسه

بالدفاع عن المؤمنين ونصرهم، فأنزل قرآناً يتلى بَرَّأَ فيه سيدة الطاهرات، وأعف العفيفات وأحصن المحصنات «عائشة» رضي الله عنها ، وكشف الغمة عن رسول الله ﷺ وعن أهله وعن المسلمين، ورد كيد المرجفين إلى نحورهم.

وفاتها: ويوم حنين وافى «أم رومان» رضي الله عنها أجلها، فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها، وقال: (اللهم إنك تعلم ما لقيت «أم رومان» فيك وفي رسولك)، وكفاها قوله: (من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان)، وهل يسكُنَّ إلا في الجنان؟. رحمها الله تعالى.

السيدة أم سُلَيم الأنصارية رضي الله عنها

هل أتاك حديث «الغميصاء»، التي كان مهرها أعظم مهر حظيت به النساء؟ قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت خَشْفَة- أي: صوتاً- فقلت: «ما هذا؟» قالوا: هذه الغميصاء بنت مِلْحان، أم أنس بن مالك[1] فمن هي هذه الغميصاء؟».

نسبها وزواجها: إنها «أم سُلَيْم» أم «أنس بن مالك» رضي الله عنه ، أبوها «مِلْحان بن خالد» تزوجها «مالك بن النضر» فأنجبت له «أنساً» و «البراء» وأسلمت في غيابه، ولما عاد، قال: أصبوت؟ قالت: لا، ولكني آمنت، فغضب عليها وخرج إلى الشام فهلك هناك[2]. فخطبها «أبو طلحة الأنصاري» وعرض عليها الفَتَّانيْن: الذَهب والفضة، فقالت: لا حاجة لي بهما، إنما مهري هو الإسلام، فإن تسلم، فلا أريد شيئاً آخر، فخرج، ثم عاد وأسلم، فتزوجها، فقالت نساء الأنصار: (ما عرفنا مهراً أكرم من مهر «أبي طلحة» لأم سليم، لقد كان صداقها الإسلام). واختلف في اسمها كثيراً.

(1) صحيح مسلم برقم (105/ 2456).
(2) الاستيعاب (4/ 1940).

حب الجهاد: كانت «أم سليم» وزوجها «أبو طلحة» يخرجان للجهاد مع رسول الله ﷺ وكانا من الذين صمدوا معه يوم أحد ويوم حنين، وكان معها خنجر تدافع به عن نفسها إذا لزم الأمر.

من فضائلها: كانت من عقلاء النساء، ولدت لأبي طلحة ولده «عبد الله» فبورك فيه، وهو والد «إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة» الفقيه وإخوته، وكانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم.

وروت أحاديث رسول الله ﷺ، وروي عنها أنها قالت: (لقد دعا لي رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة) فأي خير أصابت؟ وكانت تهادي رسول الله ﷺ بالطعام، وهي التي قيَّنت له «صفية بنت حيي» حين دخل بها، وكانت تأخذ من عَرَق النبي ﷺ وتخلطه بطيبها التماساً لبركته، وقد أخذ منه ابنها «أنساً» وكانت توصيه فتقول: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً. فيا لها من امرأة عزَّ نظيرها بين النساء! إنها من خريجات الجامعة المحمدية، رحمها الله تعالى.

السيدة أم عبد بنت سود رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم عبد»، وأبوها «عبدود بنت سود بن قويم بن صاهلة» الهذلي، أم «عبد الله بن مسعود» رضي الله عنهما. تزوجت من «مسعود بن غافل» في الجاهلية، وأنجبت له ولدين: «عبد الله» و «عتبة» ابني مسعود. ولما مات زوجها أخذ ابنها «عبد الله» يرعى الغنم لأحد زعماء قريش، وأكثرهم سفهاً، وهو «عقبة بن أبي معيط».

إسلامها وابنها: أسلمت «أم عبد» وابنها، وكانا يغشيان بيت رسول الله ﷺ كثيراً حتى ظن بعض الصحابة أنهما من آل بيت النبي ﷺ. ولما بلغ «عقبة» إسلامهما، أتى «أم عبد» وقال لها: أصحيح أنكما صبوتما؟ فردَّت عليه بقولها: بل آمنا بمن جاءنا بخيري الدنيا والآخرة، فأدرك نفسك، والحق به قبل أن يأتيك أجلك فتكون من الخاسرين.

فأبى وقتل يوم بدر صبراً. وكان «عبد الله» في خدمة رسول الله ﷺ وبات صاحب سره، وخادم سواكه، ووسادته، ومطهرته، وحامل نعليه، فنهل من نبع هدايته، ما جعله يقول: (والله ما نزل من القرآن شيء. إلَّا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته، وما أنا بخيركم). وكفاه قول رسول الله ﷺ له: (إنك غلام مُعَلَّم). وقد أخرج أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: عن عبد الله، [قال: أرسلت أمي ليلة لتبيت عند النبي ﷺ فتنظر كيف يوتر، فباتت عند النبي ﷺ فصلى ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان آخر الليل، وأراد الوتر، قرأ بـ «سبح اسم ربك الأعلى» في الركعة الأولى، وقرأ في الثانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثم قعد، ثم قام، ولم يفصل بينهما بالسلام، ثم قرأ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ حتى إذا فرغ كبر، ثم قنت، فدعا بما شاء الله أن يدعو، ثم كبر وركع][1].

وعن وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر بن الخطاب للنساء المهاجرات في ألفين ألفين، منهن «أم عبد». رحمها الله تعالى.

السيدة أم عبيد بنت صخر رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم عبيد»، وأبوها «صخر بن مالك» قال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

«روى ابن جريج، عن عكرمة قال: فَرَّق الإسلام بين أربع نسوة وبين أبناء بعولتهن:

«حمنة بنت أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار»، كانت

(1) الاستيعاب (4/ 1946).

تحت «خلف بن أسد بن عاصم بن بياضة الخزاعي» فخلف عليها «الأسود ابن خلف».

و«فاختة بنت الأسود بن المطلب» كانت تحت «أمية بن خلف» فخلف عليها «صفوان بن أمية».

و«أم عبيد بنت صخر بن مالك بن عمرو بن غزير» كانت تحت «الأسلت» فخلف عليها «أبو قيس بن الأسلت» و«الأسلت» من الأنصار.

و«مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة» كانت تحت «زبَّان بن سيار» فخلف عليها «منظور بن زَبَّان بن سيار»[1].

السيدة أم عُبَيْس رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

[قال الزبير: كانت فتاة لبني تيم بن مُرَّة، فأسلمت أول الإسلام، وكانت ممن استضعفه المشركون، فعذبوها، فاشتراها «أبو بكر» فأعتقها، وكنيت بابنها «عُبَيْس بن كريز».

أخبرنا أبو جعفر بإسناده، عن يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن «أبا بكر» أعتق مِمَّن كان يعذَّب في الله سبعة: «بلالاً»، و«عامر بن فهيرة»، و «زنِّيرة» ، و«جارية بني مؤمل»، و «النهدية» ، وابنتها، و «أم عُبَيْس».

أخرجها أبو عمر، وأبو نعيم، وأبو موسى][2]. رحمها الله تعالى.

(1) أسد الغابة (5/ 471).

(2) أسد الغابة (5/ 471).

السيدة أم عطاء رضي الله عنها

قال ابن الأثير في أسد الغابة:

[أم عطاء مولاة الزبير بن العوام لها صحبة ورواية، أخبرنا أبو ياسر بإسناده عن عبد الله بن أحمد:

حدثني أبي، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالله بن عطاء بن إبراهيم ـ مولى الزبير ـ عن أمه، وجدته أم عطاء قالت:

والله لكأننا ننظر إلى الزبير بن العوام حين أتانا على بغلة له بيضاء، فقال:

يا أم عطاء! إن رسول الله ﷺ قد نهى المسلمين أن يأكلوا من لحوم نُسُكهم فوق ثلاث.

فقالت: كيف نصنع بما أهدي؟.

قال: أما ما أهدي لكُنَّ فشأنكُن به] [1]. رحمها الله تعالى.

السيدة أم عطية الأنصارية رضي الله عنها

نسبها: اسمها «نسيبة»، وأبوها يدعى «الحارث» تعد «أم عطية» في أهل البصرة، وكانت من كبار نساء الصحابة، تغسل الموتى، وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ تمرض المرضى، وتداوي الجرحى.

روايتها الحديث: لها عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنها «أنس بن مالك» و «محمد بن سيرين» وأخته «حفصة بنت سيرين».

شهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ وحكت ذلك فأتقنت، حديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غَسل الميت. قال منصور، عن محمد، عن أم عطية، قالت:

(1) أسد الغابة (5/472-473).

توفيت إحدى بنات النبي ﷺ فقال: (اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، إن رأيتُنَّ، واغسلنها بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، فاذا فرغتنَّ فآذنَّني»، فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه، وقال: (أشعرنها إياها). رحمها الله تعالى.

السيدة أم علقمة رضي الله عنها

في بيت من بيوت المدينة المتواضعة، كانت تعيش عجوز اختلط سواد شعرها ببياضه، تدعى «أم علقمة» وكانت محافظة على دينها، شاكرة لأنعم ربها، ما تنفك عن حمده والثناء عليه، وليس لها من شكاة إلَّا عقوق ولدها لها، وإيثار امرأته عليها، وكانت الدنيا شاغل «علقمة» دون أن يولي الآخرة شيئاً من الاهتمام، ولم يكن يظن أن الموت قد يبدأ بالصغير قبل الكبير، فكم طفل ترك الحياة، وأجداد فوق الأرض يتحركون؟.

ولما مرض «علقمة» جاء الناس يعودونه، وزاد مرضه حتى أشفى على الهلاك، وسأله صاحب له أن ينطق بالشهادة فلم يستطع فانطلق إلى رسول الله ﷺ وأخبره بأمر «علقمة» فسأله: (هل كان يصلي؟) قال: نعم، يا رسول الله! فقام النبي ﷺ وأصحابه إلى دار «علقمة» ولما رآه قال له: (قل: لا إلَه إلَّا الله) قال: إني لا أستطيع، يا رسول الله! فسأله النبي ﷺ: (ولِمَ؟) فقالوا: كان يطيع زوجه، ويعقُّ أمه، فسألهم رسول الله ﷺ: (أحية والدته؟) قالوا: نعم، قال: (ادعوها) فجاءته تتوكأ على عصاها، فسألها رسول الله ﷺ: (أهذا ابنك؟) قالت: نعم، فقال: (أرأيت لو أجججتُ ناراً ضخمة فقيل لك: إن شفعتِ له خلَّينا عنه، وإلَّا حرقناه بهذه النار، أكنت تشفعين له؟) قالت: نعم، يا رسول الله! أشفع، قال: (فأشهدي الله وأشهديني أنك قد رضيت عن «علقمة») فَدَنَتْ من ابنها ووضعت يدها على رأسه، ثم قالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك ﷺ أني قد رضيت عن ابني «علقمة»، فقال له رسول الله ﷺ: (قل أشهد أن لا إلَه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله).

فقال «علقمة»: أشهد أن لا إلَه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم لم يلبث أن فاضت روحه، فقال ﷺ: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)، لقد أنقذت «أم علقمة» ابنها من النار برضاها عنه. رحمها الله تعالى.

السيدة أم قيس بنت مِحْصَن الأسدية رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم قيس»، وأبوها «مِحْصَن بن حُرْثان» وأخوها «عُكَّاشة ابن مِحْصَن».

إسلامها: أسلمت «أم قيس» بمكة قديماً، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت إلى المدينة مع أخيها «عُكَّاشة»، ويوم بدر كسر سيفة أثناء القتال فناوله رسول الله ﷺ عرجوناً فتحول في يده إلى سيف صارم، وهو من الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن ذلك لم يصرفه عن الاجتهاد، في العبادة والجهاد، حتى استشهد في اليمامة.

وقد أخرج الإمام مسلم عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أم قيس بنت مِحْصَن، أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها لم يأكل الطعام، فوضعته في حجره، فبال، قال: فلم يزد على أن نضح بالماء[1].

وأخرج النسائي في سننه عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الحسن مولى أم قيس بنت محصن، عن أم قيس، قالت: توفي ابني فجزعت عليه، فقلت للذي يغسله: لا تغسل ابني بالماء البارد فتقتله، فانطلق «عكاشة بن مِحْصَن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: (ما قالت؟ طال عمرها)، فلا نعلم امرأة عُمِّرَت ما عُمِّرَت. رحمها الله تعالى.

(1) صحيح مسلم برقم (287/103).

السيدة أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها

هل أتاك حديث ابنة كبير السفهاء، وأشقى الأشقياء، وأنشط من ألحق الإيذاء، بخاتم المرسلين والأنبياء. إنها «أم كلثوم».

نسبها: وأبوها «عقبة بن أبي معيط» كان مؤذياً شريراً، ولأبي جهل نصيراً، اتفقا معاً على الشر، فحظيا بأسوإ مستقر، وأمها «أروى بنت كريز» كانت تحت «عفان بن أبي العاص» فولدت له ولده «عثمان» فلما توفي «عفان» تزوجت «عقبة» فولدت له: «الوليد» و«عمارة» و«خالداً» و«أم كلثوم» و«هنداً» و«أم حكيم»، فعثمان رضي الله عنه أخوها لأمها.

إسلامها وهجرتها: أسلمت مبكرة في مكة، وهاجرت إلى النبي ﷺ في المدينة، خلال الهدنة سنة سبع، فلحق بها أخواها «الوليد» و «عمارة» ليرداها وفق شروط صلح الحديبية فمنعها الله منهما بالإسلام. وزوجها النبي ﷺ «زيد بن حارثة» فلما استشهد، تزوجها «الزبير» ثم طلقها، فخلف عليها، «عبد الرحمٰن بن عوف» فمات عنها، فتزوجها «عمرو بن العاص» وبعد شهر واحد، وافتها المنية. ذكر «أبو عمر» أن هجرتها كانت على قدميها، حباً لله ورسوله ﷺ، ومن أحب الله ورسوله ﷺ فهو مع من أحب. رحمها الله تعالى.

السيدة أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما

هل أتاك حديث أم ابن الخليفتين، شقيقة الحسن والحسين، وأخت الريحانتين؟ إنها «أم كلثوم بنت علي» رضي الله عنهما.

نسبها: أبوها «علي بن أبي طالب» وأمها «فاطمة الزهراء» رضي الله عنهما، تربَّت في كنف أعزِّ الناس على رسول الله ﷺ «علي» وأحب الناس إلى رسول الله ﷺ «فاطمة» فأي فضل أعظم، وأي فخر أرجى، وأي مطمح بعد هذا يرام؟.

زواجها من «عمر» إمام العدل: كان «عمر» رضي الله عنه، ينشد الخير حيثما كان فينهل منه، ويتحرى الفضل أنَّى وجد فيستزيد منه.

وقد أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه قصة هذا الزواج المبارك، فقال: [قال المدائني: وخطب - أي: عمر- «أم كلثوم بنت أبي بكر» وهي صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة، فقالت: الأمر إليكِ، فقالت «أم كلثوم»: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم، إنه خشن العيش، شديد على النساء، فأرسلت «عائشة» إلى «عمرو بن العاص» فأخبرته، فقال: أكفيك، فأتى «عمر» فقال: يا أمير المؤمنين! بلغني خبر أعيذك بالله منه، قال: وما هو؟ قال: خطبت «أم كلثوم بنت أبي بكر»؟ قال: نعم، أفرغبت بي عنها، أم رغبت بها عني؟ قال: لا واحدة، ولكنها حَدَثَةٌ، نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهابك، وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء، فسطوت بها! كنت قد خلفت «أبا بكر» في ولده بغير ما يحق عليك، قال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها، وأدلك على خير منها، «أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب» تَعْلَقُ منها بسبب من رسول الله ﷺ][1].

وفكَّر «عمر» رضي الله عنه في كلام «عمرو» مَلِياً، فوجده قد صدق، وكان سبب رغبته الملحَّة في إتمام هذا الزواج أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي). ثم قصد بيت «علي»، ولما سأله أن يزوجه، «أم كلثوم» اعتَلَّ عليه «عليٌّ» بعلل ثلاث: أولاها: أنه حَبَسَ بناته على أولاد أخيه «جعفر ذي الجناحين». والثانية: أنها صغيرة، والثالثة: أن لها أميرين معه - يقصد أخويها «الحسن» و«الحسين»-.

فقال عمر: نعم، فرجع «علي» إلى أهله، وقعد «عمر» ينتظر ما يرد عليه، فقال علي: ادعوا «الحسن» و «الحسين» فجاءا فدخلا فقعدا بين

(1) تاريخ الطبري (4 / 199 . 200)

يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لهما: إن «عمر» قد خطب إليَّ أختكما، فقلت له: إن لها معي أميرين، وإني كرهت أن أزوجها إياه حتى أؤامركما، فسكت «الحسين» وتكلم الحسن: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أبتاه! من بعد «عمر» صحب رسول الله ﷺ، وتوفي وهو عنه راض، ثم ولي الخلافة فعدل، قال: صدقت يا بني! ولكني كرهت أن أقطع أمراً دونكما[1].

وألحف «عمر» على «عليٍّ» في المسألة، فقال له: زوجنيها يا علي! فوالله، يا أبا الحسن! ما على ظهر الأرض من يرصد من حسن صحابتها ما أرصد، وأرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.

وما انفك «عمر» يلح، حتى قال له عليٌّ: قد فعلتُ يا أمير المؤمنين، سأبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوجتكها، فبعثها إليه ببُرْد، فقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال: قولي له: قد رضيت، رضي الله عنك، ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى أتت أباها، فأخبرته الخبر، وقالت: أتبعثني إلى شيخ سوء؟ قال: يا بنية! فإنه زوجك، فجاء «عمر» إلى مجلس المهاجرين في الروضة، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون، فجلس إليهم، وقال لهم: زفوني، قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت «أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب»، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل سبب، ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري)، فَزَفُّوه.

وفي رواية أنها قالت: لولا أنك أمير المؤمنين لطمست عينيك[2]. وقد أصدقها «عمر» أربعين ألف درهم، وقال أبو عمر بن عبد البر: ولدت له «زيد بن عمر الأكبر» و «رقية بنت عمر»[3].

---

(1) ذخائر العقبى (169-170).

(2) انظر ذخائر العقبى (168).

(3) الاستيعاب (4/ 1956).

أم كلثوم القابلة: كانت «أم كلثوم» سعيدة في زواجها من «عمر» وكان «عمر» يعاملها بما تستحقه من الاحترام والإكبار، ومما زادها إعجاباً به، إعراضه عن الدنيا وعدم تمكينها من ناصيته، فقد اختار خشن الثياب على ليِّنها، واكتفى من الطعام بما يقوت، وسَرَّها أن تشركه في هذا النمط من العيش.

وذات ليلة، خرج «عمر» يَعُسُّ ويتفقد أحوال الرعية التي استرعاه الله إياها، وأوغل في المسير حتى دنا من خيمة، لم تكن من قبل في هذا المكان، وسمع «عمر» أنين امرأة ينبعث من داخل الخيمة، ورأى رجلاً بجانبها، فبادره بالسلام، فردَّ الرجل عليه السلام، وهو لا يعرفه، ولما سأله عن الجهة التي قدم منها، والسبب الذي دفعه إلى المجيء، أخبره أن الحاجة هي الدافع، وأنه يطمع في إصابة بعض نوال أمير المؤمنين، الذي يفرضه للمساكين والمحتاجين، ولما سأله عن مصدر الأنين من داخل الخيمة، لم يشأ أن يذكره، إلا بعد ألح «عمر» عليه، فقال: إنها امرأتي، وقد طرقها المخاض، وما أنا بقادر على فعل ما يخفف آلامها، ولم يكن الرجل يدري أنه وقع على الغوث الذي يتمناه في موقفه العصيب. فقال له عمر: لا تبرح مكانك حتى آتيك. ثم حَثَّ الخطى، حتى إذا وصل إلى داره وجد امرأة أمير المؤمنين نائمة، إنها «أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب» و «فاطمة الزهراء» سيدة نساء العالمين عليهن السلام أجمعين، فأيقظها، ثم قال: هل لك في أجر ساقه الله تعالى إليك؟ فقالت: وما هو؟ يا أمير المؤمنين! فقال: هناك بظاهر المدينة امرأة من البدو طرقها المخاض، تحتاج إلى المساعدة، وليس عندها أحد، وهبِّت سبطة رسول الله صلى الله عليه وآله من مرقدها، وجهَّزت ما يلزم لهذا الأمر، ثم جعل بعض السمن والدقيق في قدر، وانطلقا معاً إلى خيمة الأعرابي، ودخلت «أم كلثوم» الخيمة، وبدأت تمارس عمل القابلة، وأمر «عمر» الأعرابي أن يجمع بعض الأعواد ويوقد له النار ففعل، وقعد «عمر» أمام القدر يسوط الطعام ويحركه حتى نضج، ولم يكن يكترث للدخان الذي كان يتخلل لحيته، ولا للدموع التي انهملت

بسببه. ولم يمض وقت طويل حتى نَدَّ من داخل الخيمة صوت بكاء المولود وقد خرج إلى الحياة.

وما كان أشد ذهول الأعرابي حين برزت «أم كلثوم» على باب الخيمة، وهي تقول: يا أمير المؤمنين! بشر صاحبك بغلام. ولم يكد الأعرابي يصدق أذنيه، أمير المؤمنين يطهو الطعام لامرأة أعرابية، وامرأة أمير المؤمنين هي القابلة! ولم يدع الأعرابي كلمة يعتذر بها إلا وذكرها لعمر، وهو يرتجف من الفزع، وراح «عمر» يسكِّنه ويهدىء من روعه، ثم أعطى قدر الطعام إلى «أم كلثوم» وقال لها: أطعميها، فإذا فرغتْ فهاتي القدر، ولما جاءته بالقدر، أمر الأعرابي أن يأكل، ثم قال: ائتنا في الغد لنأمر لك بما يصلحك.

ثم انقلب مع امرأته إلى دارهما، وذهول الأعرابي ودهشة امرأته ما لهما من نظير. فلما كان الصباح جاء الأعرابي باب «عمر» فأكرمه وأنعم عليه بما يصلحه، ولم يكن أسعد من «عمر» وامرأته «أم كلثوم» بهذا العمل الطيب الذي بلَّغهما الخير الوفير.

وفي عدالة «عمر» يظهر من العجب العجاب، ما يحير أولى النهى والألباب، من ذلك هذه القصة التي أخرجها الإمام البخاري في صحيحه، (عن ابن شهاب، وقال ثعلبة بن أبي مالك: إن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه قسم مَرُوطاً - المِرْطُ: الكساء - بين نساء من نساء أهل المدينة، فبقي منها مِرْطٌ جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين! أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك، يريدون «أم كلثوم بنت علي»، فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار، مِمَّن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تُزْفِرْ لنا القِرَبَ يوم أحد - أي: تملؤها بالماء-)[1]، فهل من «عمر» آخر يعطي لكل ذي حق حقه، ويعرف أقدار العباد؟.

(1) صحيح البخاري (3843).

هدية ملكة الروم إلى أم كلثوم: ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه: [ترك ملك الروم الغزو، وكاتبَ «عمر» وقاربَه، وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله، فكتب إليه: «أحبَّ للناس ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لها، تجتمع لك الحكمة كلها، واعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفة كلها».

وكتب إليه ملك الروم- وبعث إليه بقارورة: أن املأ لي هذه القارورة من كل شيء، فملأها ماء، وكتب إليه: «إن هذا كل شيء من الدنيا».

وكتب إليه ملك الروم: ما بين الحق والباطل؟

فكتب إليه: «أربع أصابع الحق، فيما يرى عياناً، والباطل كثيراً يُسْتَمَعُ به فيما لم يُعَايَنْ».

وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء و الأرض، وبين المشرق والمغرب؟

فكتب إليه: «مسيرة خمسمائة عام للمسافر، لو كان طريقاً مبسوطاً» قال: وبعثت «أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب» إلى ملكة الروم، بطيب ومشارب وأحفاش من أحفاش النساء- أي: أوعية الطيب -، ودسَّته إلى البريد، فأبلغه لها، وأُخِذ منه، وجاءت امرأة «هرقل»، وجمعت نساءها، وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب، وبنت نبيهم، وكاتبتها وكافأتها، وأهدت لها، وفيما أهدت لها عقد فاخر، فلما انتهى به البريد إليه، أمره بإمساكه، ودعا: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصلى بهم ركعتين، وقال: إنه لا خير في أمر أبرم من غير شورى من أموري، قولوا في هدية أهدتها «أم كلثوم»، لامرأة ملك الروم، فأهدت لها امرأة ملك الروم، فقال قائلون: هو لها بالذي لها، وليست امرأة الملك بذمَّة فتصانَع به، ولا تحت يدك فتتقيك، وقال آخرون: قد كنا نُهْدي الثياب لنستثيب، ونبعث بها لتباع، ولنصيب ثمناً، فقال: ولكن الرسول رسول المسلمين، والبريد بريدهم،

والمسلمون عظَّموها في صدرها، فأمر بردِّها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها][1].

ثم جاء «عمر» امرأته وقصَّ عليها ما جرى في المسجد، وأخبرها أن ملكة الروم لو لم تعلم أنها زوجة أمير المؤمنين لما أهدتها، وأنه أمر برد الهدية إلى بيت المال إرصاء لله عنه وعنها، وما كان أسعد من «أم كلثوم» بما صنع «عمر»!.

فجيعة «أم كلثوم» باستشهاد «عمر» رضي الله عنه: بعد فراغ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه من حجه سنة ثلاث وعشرين، وقف بالأبطح، وشكا إلى الله تعالى كبر سنه وضعف قوته، وما أعقب الفتوحات من انتشار رعيته، فدعا الله أن يقبضه إليه، وأن يمن بالشهادة عليه في مدينة النبي ﷺ، فكان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلدة رسولك، فجمع الله تعالى له الأمرين، وحقق له المرامين، وبينما هو قائم بين يدي ربه يؤم الناس في صلاة الفجر، غدر به أبو لؤلؤة المَجُوسيُّ، وطعنه بخنجره بضع طعنات، أصابت إحداها منه مقتلاً، فاستخلف «عبد الرحمٰن ابن عوف» ليتم الصلاة، ثم خَرَّ مغشياً عليه، وجعل يفيق ويغمى عليه، ولما أخبر بقاتله قال: (الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان، ولم يسجد لله سجدة). وأمر «عبد الله بن عمر» أن يستأذن عائشة أم المؤمنين ليدفن في الحجرة النبوية مع صاحبيه، وكانت قد اختبأت المكان لها، فآثرته، لما تعلم من فضله ومكانته في الإسلام، ولما أخبره «عبد الله» بإذن أم المؤمنين، طابت نفسه بذلك، ونَعِمَ بالاً، ثم فارق الحياة، رحمه الله تعالى.

ولما علمت «بركة الحبشية»، «أم أيمن» حاضنة رسول الله ﷺ بمصرعه، بكته بكاء شديداً، ثم قالت: الآن وهى الإسلام، ولم تعش بعده أكثر من عشرين يوماً، رحمها الله تعالى.

---

(1) تاريخ الطبري (4/ 259-260).

كان المصاب ثقيلاً على «أم كلثوم» وعلى سائر نساء «عمر» وعلى المسلمين كافة، لأنه وأد الفتن، وأحيا السنن، وكفاه أن رسول الله ﷺ غادر الدنيا وهو عنه راض، بعد أن بشَّره بقصر في الجنة، وأنه قال فيه ما لم يقله في غيره: (لو كان بعدي نبي لكان عمر).

«أم كلثوم» بعد عمر: بعد استشهاد «عمر» رضي الله عنه أخلدت «أم كلثوم» رضي الله عنها إلى عدتها، وكان لها أكبر العَزَاء في ابنها «زيد بن عمر» فقد قبس عن أبيه شجاعته، وعن أمه فصاحتها وجرأتها في الحق، وكان يقول مفتخراً: أنا ابن الخليفتين، مشيراً إلى «عمر» و «علي» رضي الله عنهما.

وأتمت «أم كلثوم» عدتها، فزوَّجها أبوها من ابن أخيه «عون بن جعفر بن أبي طالب» ولما مات عنها زوَّجها من «محمد بن جعفر» ولما مات زوَّجها من «عبد الله بن جعفر» فماتت عنده.

وقد أخرج المحب الطبري حديث ابن إسحاق في ذخائر العقبى، فقال: [قال ابن إسحاق: حدثني والدي إسحاق بن يسار عن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، قال: لما تأيمت «أم كلثوم بنت علي» من «عمر بن الخطاب» دخل عليها «حسن» و«حسين» أخواها، فقالا لها: إنك من عرفت سيدة نساء العالمين وبنت سيدتهن، وإنك والله، إن أمكنت «علياً»، من رِمَّتك لينكحنك بعض أيتامه، وإن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبيه، فوالله، ما قاما حتى طلع «علي» رضي الله عنه يتكىء على عصاه، فجلس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال: قد عرفت، وقد عرفتم منزلتكم، يا بني فاطمة! وأثرتكم عندي على سائر ولدي، ومكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه.

قالوا: صدقت، رحمك الله! فجزاك الله عنا خيراً.

فقال: أي بنية! إن الله جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعليه بيدي، فقالت: أي أبتِ! إني والله لامرأة أرغب ما يرغب فيه النساء، وأحب أن أصيب ما تصيب النساء من الدنيا، فأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي، فقال:

لا، والله، يا بنية! ما هذا من رأيك، ما هو إلا رأي هذين، ثم قام، فقال: والله، لا أكلم رجلاً منهم، أو تفعلين. فأخذا بثوبه، وقالا: اجلس يا أبت! فوالله، ما على هجرتك من صبر، اجعلي أمرك بيده، قالت: قد فعلت، قال: فإني قد زوَّجتك من «عون بن جعفر» وإنه لغلام، ثم رجع إلى بيته، فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه، فأدخلها عليه، قال حسن: فوالله، ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقها الله عزَّ وجلَّ.

قال ابن إسحاق: فما نشب «عون» أن هلك، فرجع إليها «علي» فقال: يا بنية! اجعلي أمرك بيدي، فعلت: فزوَّجها «محمد بن جعفر»، وبعث إليها بأربعة آلاف، ثم أدخلها عليه، فمات «محمد» عنها، فزوَّجها «عبد الله ابن جعفر» فماتت عنده، ولم يصب منها ولداً][1]، وكذلك «عون»، وأما «محمد» فقد ولدت له جارية.

فجيعة «أم كلثوم» بمصرع أبيها «علي» رضي الله عنه: وفي السنة الأربعين اتَّعد ثلاثة من الخوارج هم: «عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي»، و «البرك بن عبد الله التميمي»، و «عمرو بن بكر التميمي»، على قتل: «علي بن أبي طالب» و «معاوية بن أبي سفيان» و«عمرو بن العاص».

فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم قتل «علي أبي طالب»، وقال البرك: وأما أنا فعلي قتل «معاوية بن أبي سفيان»، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم قتل «عمرو بن العاص».

وكان الموعد ليلة السابع عشر من رمضان، وقدم «ابن ملجم» الكوفة فلقي امرأة بارعة الجمال يقال لها: «قطام» فخطبها، فاشترطت أن يصدقها ثلاثة آلاف درهم وعبداً وقينة، وقتل «علي بن أبي طالب»، فيا له من مهر فاسد لعقد فاسد لزوجين فاسدين! وقد ذكره ابن مياس المرادي، فقال:

ولم أر مهراً سامَه ذو سماحةٍ كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وضرب علي بالحسام المصمَّمَ

(1) ذخائر العقبى (170-171).

فلا مهر أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا قتل إلَّا دون قتل ابن ملجمَ

ولما دخل «علي» المسجد لصلاة الصبح، كان «ابن ملجم» مستخفياً، فضربه بالسيف على رأسه ضربة كان فيها حتفه، ثم اجتمع الناس عليه فأخذوه، وقال علي: إذا مت فاقتلوه، ونهى عن المثلة، وإذا عشت فسأرى فيه رأيي، ولكنه مات - رحمه الله تعالى -.

وأما «معاوية» فأصيب بضربة في أليته فصار عقيماً، وأما «عمرو بن العاص» فلم يخرج يومها، وخرج نائب عنه فقتل.

وقد رثت «أم الهيثم النخعية» أمير المؤمنين «علياً» بقصية طويلة منها هذه الأبيات:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا؟
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرًّا أجمعينا؟
ولو أنا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
أشاب ذؤابتي وأطال حزني أمامة حين فارقت القرينا
وعبرة أم كلثوم إليها تجاوبها وقد رأت اليقينا
تُطِيفُ به لحاجتها إليه فلما استيأست رفعت رنينا

وفاة «أم كلثوم» رضي الله عنها غماً: بعد المصائب الجليلة التي شهدتها تلك المؤمنة الصابرة - رضوان عليها من الله - بوفاة جدها ﷺ ثم وفاة أمها «فاطمة الزهراء» سيدة النساء، ومصرع بعلها أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ثم وفاة زوجها «عون بن جعفر»، ثم وفاة زوجها «محمد ابن جعفر»، ثم مصرع أبيها «علي» عليه السلام أجمعين، دهيت بموت ابنها «زيد بن عمر» الذي رأته سلوتها بعد استشهاد أبيه، وذلك أنه خرج يصلح بين قومه من بني عدي، فأصيب بضربة حجر طائشة في رأسه في الظلام فمات، فخرجت أمه «أم كلثوم» وهي تقول: يا ويلاه، ما لقيت من صلاة الغد؟.

فقد قتل زوجها «عمر» وأبوها «علي» وابنها «زيد» في صلاة الفجر، فأكبت عليه حزناً وغماً، وفاضت روحها. رحمها الله تعالى.

السيدة أم كلثوم بنت محمد ﷺ

هل أتاك حديث ابنة خاتم الأنبياء، التي نزل بأمر زواجها من السماء، جبريل عليه السلام كبير الأمناء؟ إنها «أم كلثوم» ثالث هدايا «خديجة» لقرة عيون المسلمين، المبعوث رحمة للعالمين، وقد لبَّتْ مع أمها وأخواتها نداء الإسلام، ولم يكن منهن تردد ولا إحجام، بل كُنَّ ردءاً لخير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وحرباً معه على عبدة الأصنام.

زواج أم كلثوم: قبل مبعث النبي ﷺ أتاه عمه «أبو لهب بن عبد المطلب» ليخطب ابنتيه «رقية» و «أم كلثوم» على ولديه «عتبة» و«عتيبة» وتمت الموافقة في الحال، ولم ينافسهما عليهما أي من الرجال، ثم أبى أن يتم ذلك الكبير المتعال.

فقد صدع أبو العروسين بأمر الله، ودعا قومه لنبذ آلهتهم المزيفة والإقبال على إلّه حق، واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ولكنه لم يجد بينهم أذناً صاغية، فقال لهم: (إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذي لا إلّه إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصته، وإلى الناس كافة، والله لَتَمُوتنَّ كما تنامون، ولتبعثُنَّ كما تستيقظون، ولتحاسبُنَّ بما تعملون، ولتُجْزوُنَّ بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً، أو لنار أبداً، والله يا بني عبد المطلب! ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة).

فكان القوم بين ضاحك ومستهزىء، ومتعجب ومصفق، إلَّا أن عمه، «أبا لهب» رد عليه بفظاظة شديدة، فقال: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا

جمعتنا؟ ثم عدا إلى داره، وأخبر أمرأته بما كان من ابن أخيه، وبما رد به عليه، ثم أجمعا على أمر لا ينم إلَّا عن فكر خبيث، وطبع لئيم، واتفقا على أن «محمداً» قد يتحمل الأذية في نفسه، أما ما يؤذي بناته فأمر فوق طاقته، وأبعد من احتماله، ولم تكن الفكرة الخبيثة التي خطرت لهما إلا رد ابنتيه عليه، ودعا «أبو لهب» ولديه» عتبة» و «عتيبة» وقال لهما: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي «محمد» ﷺ، ففارقاهما في الحال، وقبل أن يدخلا بهما.

أما «عتبة» ففارق «رقية» شارطاً أن يزوجوه ابنة «أبان بن سعيد بن العاص» أو ابنة «سعيد بن العاص» فزوجوه، ففارق «رقية» وأخرجها الله من بين يديه، كرامة لها، وهواناً له، فأنكحها رسول الله ﷺ «عثمان بن عفان».

وأما «عتيبة» فقد رضع الخبث والحقد عن شر أم، فلم يكفه أن يطلق «أم كلثوم» بل زاد على فعل أخيه، فقد أخرج المحب الطبري في ذخائره عن قتادة: أن «عتيبة» فارق «أم كلثوم» ولم يبن بها، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال له: كفرت بدينك، وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم سطا عليه، وشق قميصه، وهو خارج نحو الشام تاجراً، فقال ﷺ: (أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه)، فخرج في تُجْرٍ من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له: الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل «عتيبة» يقول: يا ويل أمي! هو والله آكلي كما دعا عليَّ «محمد»، أقاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام؟ فعدا عليه الأسد من بين القوم، فأخذ برأسه ففدغه][1].

وفي رواية عروة بن الزبير: «أن «عتيبة» لما أراد الخروج إلى الشام أتى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! هو يكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، ثم تفل، ورد التفلة على رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك)، وأبو طالب حاضر، فوجم لها، وقال:

(1) ذخائر العقبى (164).

ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي! ثم خرج إلى الشام، فنزلوا منزلاً، وأشرف عليهم راهب من الدير، فقال: أرضٌ مَسْبَعَةٌ، فقال أبو لهب: يا معشر قريش! أعينوني على هذه الليلة، فإني أخاف دعوة «محمد»، فجمعوا أحمالهم، ففرشوا لعتيبة في أعلاها، وباتوا حوله، فجاء الأسد، فجعل يتشمَّم وجوههم، ثم ثنى ذنبه، فوثب، فضربه ضربة واحدة، فخدشه، فقال: قتلني، ومات، وروي أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس «عتيبة» ففدغه، خرجهما الدولابي[1]. وهكذا انتصر الله تعالى لرسوله ﷺ واستجاب لدعوته.

وعادت «أم كلثوم» نقية لم يمسسها سوء، إلى بيت العز والكرم، بيت خير من يمشي على قدم، ولكن عين السماء لم تغفل عنها، وما فتئت تكلؤها وترعاها. فقد روى البخاري في صحيحه، قال:[«حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد الله، أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث: أن «عمر بن الخطاب»، حين تأيمت «حفصة بنت عمر» من «خنيس بن حذافة السَّهمي»، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدراً، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيتُ «عثمان بن عفان» فعرضتُ عليه «حفصة»، فقلتُ: إن شئت أنكحتُك «حفصة بنت عمر»[2]، قال: سأنظر في أمري، فلبثتُ ليالي، فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيتُ «أبا بكر»، فقلتُ: إن شئت أنكحتُك «حفصة بنت عمر»، فصمت «أبو بكر» فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنتُ عليه أوجد مني على «عثمان»، فلبثتُ لياليَ، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتُها إياه، فلقيني «أبو بكر» فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ «حفصة» فلم أرجع إليك بشيء؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما

(1) ذخائر العقبى (164-165).

(2) عرض عمر ابنته حفصة على عثمان بعد وفاة رقية رضي الله عنهم

عرضتَ، إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتُها»][1].

وقد أخرج ابن سعد في طبقاته من طريق الواقدي، عن عمر رضي الله عنه [«قال: لما توفي «خنيس بن حذافة» عرضتُ «حفصة» على «عثمان» فأعرض عني، فذكرت للنبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ألا تعجب من «عثمان»؟ إني عرضتُ عليه «حفصة» فأعرض عني، فقال رسول الله ﷺ: (قد زوَّج الله «عثمان» خيراً من ابنتك، وزوَّج ابنتك خيراً من «عثمان»)، قال: وكان «عمر» عرض «حفصة» على «عثمان» متوفًّى «رقية» بنت رسول الله ﷺ، وكان «عثمان» يريد يومئذ «أم كلثوم» بنت رسول الله ﷺ، فأعرض «عثمان» عن «عمر» لذلك، فتزوج رسول الله ﷺ «حفصة» وزوَّج «أم كلثوم» من «عثمان»][2].

وصدق رسول الله ﷺ، فهو خير من «عثمان» وابنته «أم كلثوم» خير من بنت عمر رضي الله عنهم أجمعين.

وجاء في ذخائر المحب الطبري عن أبي هريرة قال: لقي النبي ﷺ «عثمان» عند باب المسجد، فقال: (يا عثمان! هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك «أم كلثوم» بمثل صداق «رقية» وعلى مثل صحبتها)، وعنه قال: قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ: بكيتُ بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ: (ما يبكيك؟) قلت: أبكي على انقطاع صهري منك، قال: «فهذا جبريل يأمرني بأمر الله عزَّ وجلَّ أن أزوِّجك أختها)[3].

وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد

(1) صحيح البخاري رقم (3783).
(2) الطبقات (8/ 83).
(3) ذخائر العقبى (165-166).

المائة شيء، هذا جبريل أخبرني أن الله عزَّ وجلَّ يأمرني أن أزوجك أختها، وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها). أخرجه الفضائلي الرازي.

فما أعظم هذا الحب الذي كان يخص به رسول الله ﷺ «عثمان»! وما أجل العناية الإلهية بعثمان! وتم الزواج الميمون على بركة الله تعالى، وبمباركة رسوله ﷺ، ومنذئذ لقب «عثمان» رضي الله عنه بذي النورين ولم يغلق أحد بابه على ابنتي نبي غيره.

نزول القرآن في أبي لهب وامرأته: لم يقتصر القِصاص الإلهي من أبي لهب وامرأته على تسليط الأسد على ابنهما «عتيبة» وقتله، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: 1-5]. وصعق الخبيثان لدى سماعها، وطاش صوابهما، فقد روى ابن إسحاق أن «أم جميل» حمالة الحطب، حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة، ومعه «أبو بكر الصديق» وفي يدها فِهْرٌ من حجارة - قطعة تملأ الكف -، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ، فلم تر إلَّا «أبا بكر»، فقالت: يا أبا بكر! أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله، لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله، إني لشاعرة، ثم قالت:

مُذَمَّمًا عَصَيْنا وأَمْرَهُ أَبَيْنَا ودينَه قَلَيْنَا

وانصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله! مالها؟ أما تراها رأتك؟.

فقال: (ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني).

وكان زواج «عثمان» و«أم كلثوم» رضي الله عنهما بعد بدر، لأن أختها «رقية» توفيت مُنْصَرَفَ المسلمين من تلك المعركة التي تم فيها للإسلام أعظم انتصار على المشركين.

عثمان خير بعل: جاء في مختصر تاريخ دمشق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما زوَّج النبي ﷺ بنته «أم كلثوم» قال لأم أيمن: (هيئي ابنتي أم كلثوم، وزفيها إلى عثمان، وخفقي بين يديها بالدُّفِّ) ففعلت ذلك، فجاءها النبي ﷺ بعد الثالثة، فدخل عليها، فقال: (كيف وجدت بعلك؟) قالت: خير بعل، فقال النبي ﷺ: (أما إنه أشبه الناس بجدك «إبراهيم»، وأبيك «محمد» صلى الله عليهما)[1].

وفيه أيضاً عن أم كلثوم رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله! زوج فاطمة خير من زوجي! فأسْكَتَ النبي ﷺ مَليًّا، ثم قال: (زوجتك من يحبه اللهُ ورسولُه، ويحبُّ اللهَ ورسولَه)، فولَّت، فقال: (هلمي، ماذا قلتُ؟). قالت: زوجتني من يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، قال: (نعم)، وأزيدك: (لو دخلتِ الجنة فرأيت منزله لم تَرَيْ أحداً من أصحابي يعلوه في منزله)[2].

وكرم «عثمان» راسخ في الأذهان، ولا يطويه النسيان، فهو الذي اشترى بئر رومة من اليهودي، ووقفه لسُقْيا المسلمين، وجهَّز جيش العُسْرة الخارج إلى «تبوك»، ولم يكن ليدع مناسبة للبذل والعطاء، إلا كان فيها أول الباذلين، وأكثر المعطين، وكان في الهجرة من السابقين، ومع كل ذلك، حصرته يوم الدار، عصبة من الأشرار، فجوَّعوه وعطَّشوه، ثم ذبحوه، - رحمه الله - فكان جزاؤهم له جزاء «سِنِمَّار»، وليس هذا بمستبعد من الفجار، وأما جزاؤه عند الله فلا تستطيع إدراكه الأفكار.

وكفاه قول رسول الله ﷺ: (اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راض)، ومن قصيدة طويلة نظمتها عن مناقبه اخترت هذه الأبيات:

---

(1) مختصر تاريخ دمشق (6/ 117 و 118).

(2) نفس المصدر السابق (16/ 121 و 122).

بالله يا وُرْقُ أهل أنبئت عن نفر ... خاسوا بعهد أمين الله عثمانا؟
وهل علمتِ بما ساقوه من كذب ... وألصقوه به زوراً وبهتانا؟
آن استباحوا دماً ما حَلَّ قط لهم ... وجرَّعوا أمة الإسلام أشجانا
خطب الخطوب تعالى أن يحيط به ... أهل الفصاحة لو جاؤوا بِسَحْبانا
لما علوه بسيف قَدَّ ساعده ... وأشعروا مِشْقَصاً رأس ابنِ عفانا
زوجِ ابنتي خير خلق الله كلهم ... هذا التقي النقي النادر الآنا
من حاز بالهجرتين الفضل مزدوجاً ... وكان في طلب المعروف أَحْرانا
بَغَوْا على الصائم الصوَّام في تُهَمٍ ... بان التخرصُ فيها مثلما بانا
أنَّ ابن يعقوب قد كادته إخوته ... والذئب من لحمه ما زال غرثانا
فليرحَم اللهُ روحاً كان صاحبُهُ ... يقطِّع الليل تسبيحاً وقرآنا[1]

وفاة أم كلثوم رضي الله عنها : وفي سنة تسع للهجرة، نزل بأم كلثوم المرض، وأخذ جسمها يذبل، وغدت طريحة الفراش، ووصل إلى سمع «عثمان» صوت «بلال» يدعوه إلى صلاة الفجر، فتوضأ، ثم يَمَّم شطر المسجد النبوي الشريف لأداء المكتوبة مع رسول الله ﷺ مخلفاً «أم عياش» بجانب سرير امرأته المريضة، وما هي إلَّا لحظات حتى شاهدت «أم عياش» أن صراع «أم كلثوم» مع الموت قد بدأ، فخافت رحيلها قبل عودة - عثمان - فأرسلت إلى المسجد من يستعجله، فحضر ومعه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي وبعض الصحابة الكرام، ودمعت عينا رسول الله ﷺ وعيون من معه، فانطلقت الألسنة بالدعاء، وفاضت الروح الطاهرة إلى بارئها، فأمر رسول الله ﷺ النسوة أن يغسلنها، ثم خرج بها مع أصحابه ودفنوها في البقيع، وواسى رسول الله ﷺ «عثمان» بقوله: (لو كان عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان). رحمها الله تعالى.

(1) الأبيات من قصيدة طويلة للشاعر محمد راجي حسن كناس.

السيدة أم منيع الأنصارية رضي الله عنها

نسبها: «أسماء»، وأبوها «عمرو بن عدي» وهي ابنة عمة الصحابي الجليل «معاذ بن جبل» رضي الله عنه الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه أعلم أمته بالحلال والحرام، فأي رجل كان؟ وزوجها «خديج بن سلامة»، أسلم مع أوائل الأنصار.

إسلامها وشهودها العقبة: أسلمت «أم منيع» مع سابقي الأنصار إلى الإسلام على يد السفير المكي «مصعب بن عمير» رضي الله عنه وشهدت مع «أم عمارة المازنية» بيعة العقبة الثانية، ولم يشهدها من النساء سواهما، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن، قال: «اذهبن فقد بايعتكن». وكانت فرحة الحاضرين للبيعة عظيمة حيث التقوا برسول الله ﷺ واختاروا نقباءهم الاثني عشر، لكن فرحة «أم منيع» وزوجها كانت أعظم، لأنها وضعت مولوداً لم يستطع أن يبايع لكن اسمه سجل بين الذين حضروها، وخرجت «أم منيع» إلى خيبر تسقي الجرحى، وتداوي المرضى، وظلت وفية لما عاهدت عليه رسول الله ﷺ حتى وافاها أجلها، رحمها الله تعالى.

السيدة أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها

نسبها: اسمها «أم هشام» وأبوها «حارثة بن النعمان» أنصارية، وقيل: «أم هاشم» وأمها «أم خالد بنت خالد بن يعيش» قال أبو عمر بن عبد البر: [قال أحمد بن زهير: سمعت أبي يقول: «أم هشام بنت حارثة» بايعت بيعة الرضوان].

وما أدراك ما بيعة الرضوان؟ من شهدها لم تمسه النيران.

تحول أبيها عن منازله: وكان أبوها «حارثة» ذا مال كثير، ولديه من البيوت بجوار مسجد النبي ﷺ عدد وفير، وكان كلما سمع بزواج جديد للنبي ﷺ تحوَّل له عن منزله إلى منزل آخر، ولما تكرر من «حارثة» هذا التصرف الدال على شدة حبه للنبي ﷺ، قال النبي ﷺ: (لقد استحييت من «حارثة» مما يتحوَّل لنا عن منازله).

فضلها وفضل أبيها: وكان ﷺ لحارثة محباً، وقد بلغ من فضله أنه رأى «جبريل» مرتين في حياته، وقد أخبر «جبريل» النبي ﷺ: أن «حارثة» من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، فيا لها من بشرى عظيمة!.

وكما كان «حارثة» براً بأمه، كانت «أم هشام» برة بأبيها، وأي خلق أعظم من بر الوالدين، وأرضى لله ورسوله ﷺ؟ فالله تعالى دعا في التنزيل العزيز، إلى توحيده والإحسان إلى الوالدين فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: 23]. والنبي ﷺ بيَّن في الحديث الشريف أن عقوق الوالدين من الموبقات، وروي عن «عائشة» رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (نمت، فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارىء يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: «حارثة بن النعمان) فقال لها رسول الله ﷺ: (كذلك البَرُّ، كذلك البَرُّ). فما أجمل عاقبة البر! وما أوخم عاقبة العقوق!.

و«أم هشام» رضي الله عنها تزينت بالتقرى، وتجملت بالهدى، وتعطرت بالبر، ورطَّبت لسانها بآيات الله، وحديث مصطفاه، فمهدت لنفسها الطريق لمجاورة أبيها في الآخرة، وروي عنها، قالت: (حفظت «قَ والقرآن المجيد» من في رسول الله ﷺ، وهو على المنبر يوم الجمعة). فهنيئاً لها من باغية للخير، عازفة عن الشر، لقد كانت أسوة خيرٍ للمتأسيات، وجسرَ رشدٍ للمسترشدات، على مدى الحياة، رحمها الله تعالى.

السيدة أم ورقة رضي الله عنها

هل أتاك حديث إمامة النساء، التي خصها بها خاتم الأنبياء، وفازت بلقب الشهيدة، وهي في بيتها قعيدة؟ إنها «أم ورقة» اشتهرت بكنيتها، واختلفوا في نسبتها.

نسبها: ذكرها «أبو عمر بن عبد البر» في الاستيعاب، فقال: [أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمٍ الأنصاري، وقيل: أم ورقة بنت نوفل][1].

من فضائلها: قرأت «أم ورقة» القرآن، وأمَّت النساء في الصلاة في بيتها، وفي حديث «أبي داود» عن «الحسن بن حماد الحضرمي»: حدثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جُمَيْع، عن عبد الرحمٰن بن خلاد، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رضي الله عنها قال: وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها، قال «عبد الرحمٰن»: فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً.

رغبتها في الجهاد: وأخرج أبو داود في كتاب الصلاة، عن عبد الرحمٰن ابن خلاد الأنصاري. عن أم ورقة بنت نوفل: أن رسول الله ﷺ لما غزا «بدراً» قالت له: ائذن لي فأخرج معك فأمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني الشهادة، قال: (قري في بيتك ، فإن الله يَرْزقك الشهادة) قال: فكانت تسمى «الشهيدة».

والتزمت رضي الله عنها بأمره ﷺ لقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80]

استشهادها: وكانت صوامة قوامة متهجدة، وكان «عمر» رضي الله عنه يسمع صوت تلاوتها، وهو ذاهب لصلاة الفجر في كل يوم، وذات يوم خفي عليه

(1) الاستيعاب (4/ 1965).

صوتها فقلق وأخبر أصحابه بذلك فقصدوا بيتها بعد الصلاة، فنادى «عمر» عليها، فلم يسمع جواباً، فاقتحموا عليها، ورأوها جثة هامدة.

وكانت قد دَبَّرت غلاماً وجارية، فقاما إليها في الليل فغَمَّاها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح «عمر» فقام في الناس، فقال: من عنده من هذين علم - أو: من رآهما - فليجئ بهما، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوبين بالمدينة. وقال «عمر»: صدق رسول الله ﷺ: كان يقول: (انطلقوا بنا نزور الشهيدة)، رحمها الله تعالى.

تم الكتاب بعون الله،
فله الحمد والمنة والثناء الجميل